

شجرة النيم أ.د. لطيفة حسين الكندري

منذ زمن زرعنا في حديقتنا المنزلية أشجار النيم الفارعة، وأستمتع اليوم برؤيتها وخاصة رؤية أوراقها الجميلة التي أجدها تحفة فنية رائعة وجذابة فأتفنن أحيانا في عرض أغصانها لأغراض الزينة، ولسرد ومضات ثقافية عن تاريخها وموطنها وفوائدها. وجد الباحثون في الكويت أن بعض المصاحف القديمة، والكتب النادرة فيها أوراق شجرة النيم لحماية الصفحات من التلف. ومن جهة أخرى توصي الهيئة العامة لشئون الزراعة والثروة السمكية بالتوسع في زراعة أشجار النيم في المنازل والمزارع نظرا إلى دورها في حماية البيئة، وتعزيز التنوع النباتي، ودعم مشاريع التخصير.

لا تكفي الثقافة البيئية بتنمية الوعي بالحاضر وبما هو موجود حولنا بل تعطينا الكثير من الحقائق، وتمدنا بمختلف الأبعاد والمرئيات التاريخية التي قد يغفل عنها كثير من الناس. شجرة النيم ذات منافع عديدة في أوراقها، وبذورها، وجذوعها وجذورها وزيوتهما كما تدل الآثار عبر القرون. في الماضي كانت أوراق شجرة النيم تؤخذ بعد تجفيفها لتوضع في الكتب والمصاحف حماية لها من الحشرات ومن تأكل الأوراق. يدرك المشتغلون بالمخطوطات أن هناك نباتات من مثل أوراق شجرة النيم، والكبيكج، ونبات السُّعد يتم استخدامها بعدة طرق لتطرد الحشرات، وحفظ الأوراق، والاسهام في علاج الأمراض حيث يقوم الصيادلة بتجفيفها والإفادة منها للأمراض الجلدية وأغراض التطهير.

والمهتمون بالزراعة إلى اليوم يدركون أن طائفة من النباتات - مثل نبات الشيح مثلا - معروفة بأن الحشرات تهرب منها ولها منافع طبية عديدة ولكن البعض يجهل أن ثمة استخدامات ثقافية وتراثية لأوراق شجرة النيم. قد يكتب الناسخون قديما على الكتاب في بداية الكتاب عبارات تدل على أنه تم استخدام أوراق شجرة من شأنها إبعاد الحشرات. "يا كبيكج احفظ الورق" لهذه الجملة التي قد تكتب على صدر المخطوطات الكثير من المعاني، منها أن الكتاب معالج بالنباتات فيكون سعره أغلى، وقد ترد الجملة بصيغة الدعاء أي "يا رب احفظ هذا الكتاب"، ومهما يكن الأمر فالمعطيات

التاريخية تكشف لنا بجلاء ارتباط شجرة النيم وغيرها بالحياة الثقافية والطبية والاقتصادية والدينية.

وفي هذا السياق فإن بعض الشعوب قديماً آمنت بوجود معتقدات تتصل بالسحر والخوارق تتعلق بشجرة النيم. وبالرجوع إلى الموسوعات العالمية الحديثة نجد أن شجرة النيم مفيدة وذات استخدامات عديدة ومذهلة حيث تستخدم في علاج الجروح وبعض الأمراض والالتهابات من مثل التهاب اللثة كما يستخدم أصحاب المصانع شجرة النيم في صناعة بعض المنتجات الطبيعية مثل الصابون، ومعجون الأسنان، ومراهم حب الشباب، وتم استخراج مواد كيميائية من شجرة النيم لمعالجة الأمراض والتقرحات الجلدية.

العناية بالبيئة الكويتية رحلة مهمة تصاحبها نشر ثقافة علمية وعملية واسعة تمد الحاضر بمكتسبات الماضي من جهة، وتربط الإنسان ببيئته الطبيعية من جهة أخرى.